مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

علاقة الأحرف السبعة بالقراءات السبع(*)

د/ ناهد محمد عياش رمضان
أستاذ مساعد في قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الملك عبد العزيز، جدة - السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 30/9/2024 تاريخ قبوله للنشر 16/3/2025
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

علاقة الأحرف السبعة بالقراءات السبع

د/ ناهد محمد عياش رمضان
أستاذ مساعد في قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الملك عبد العزيز، جدة - السعودية

الملخص

يهدف البحث إلى بيان معنى الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات القرآنية، وقد قسمته إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس جاءت على النحو التالي: المقدمة: ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث، المبحث الأول: وفيه تمهيد وأربعة مطالب: التمهيد: وفيه تعرضت للكلام إجمالاً عن حديث الأحرف السبعة ومكانته، المطلب الأول: بعض روايات حديث الأحرف السبعة، المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة، المطلب الثالث: اختلاف العلماء في المراد من الأحرف السبعة، المطلب الرابع: الأحرف السبعة والمصاحف العثمانية، المبحث الثاني: الأحرف السبعة والقراءات السبع، وفيه مطلبان: المطلب الأول: التعريف بالقراءات القرآنية، المطلب الثاني: علاقة القراءات بالأحرف السبعة، الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

الكلمات المفتاحية: الأحرف السبعة، القراءات السبع، المصاحف العثمانية، أركان القراءة الصحيحة، القراءة الشاذة.

The Relationship between the Seven Ahruf (styles) and the Seven Variant Recitations (of the Qurān)

Dr. Nahed Mohammed Ayash Ramadan
Assistant Professor, Department of Sharia and Islamic Studies
King Abdulaziz University, Jeddah - Saudi Arabia

Abstract

This research aims to explore the meaning of the Seven Ahruf (styles) in which the Qur'an was revealed and their connection to the Qur'an's variant recitations (The Seven Qira'at). The study is organized into an introduction, two chapters, a conclusion, and indexes, as outlined below:

The Introduction discusses the reasons for selecting the topic, its significance, and the research methodology.

Chapter One includes a preface and four main topics: The Preface: A general discussion on the Hadiths regarding the Seven Ahruf (styles) and their significance. Topic One: Examines some narrations related to the Seven Ahruf (styles). Topic Two: Explores the meaning and interpretation of the Seven Ahruf (styles). Topic Three: Investigates scholarly differences regarding the intended meaning of the Seven Ahruf (styles). Topic Four: Examines the Seven Ahruf (styles) in relation to the Uthmanic manuscripts of the Qur'an. Chapter Two focuses on the relationship between the Seven Ahruf (styles) and the Seven Variant Recitations (Qira'at) and includes two main topics: Topic One: An introduction to the Qur'anic recitations and their foundations. Topic Two: The connection between the Seven Ahruf (styles) and the Seven Variant Recitations. Finally, the Conclusion summarizes the key findings and provides recommendations.

Keywords: The Seven Ahruf (styles), The Seven Recitations (Qira'at), Uthmanic Qur'anic Manuscripts, The Pillars of Correct Reading, Anomalous Readings.

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين وبعد:

إن الله تعالى أنزل القرآن الكريم على أمة أمية لم تسبق بكتاب سماوي من قبل، ولم يكونوا يعرفون القراءة والكتابة إلا نفر قليل منهم، فاقتضت حكمته تعالى تعدد الأوجه لقراءة كتابه العظيم تسهيلاً على هذه الأمة.

ثم إن علم القراءات المتعلق بالأحرف السبعة والمرتبط بها من أَجَلِّ العلوم قدرًا، وأشرفها منزلة، وأرفعها مكانة؛ لتعلقه بكتاب رب العالمين.

وقد هيأ الله تعالى من الأمة الإسلامية علماءً أفذاذًا ابتداء بالصحابة ﷺ الذين رووا أوجه القراءات وعلموها للناس، ثم أخذ عنهم من بعدهم؛ فحملوا على أكتافهم نقل هذه الأوجه والروايات وضبطها بالأسانيد المتصلة حفاظاً على هذا الكتاب العزيز، وقياماً بواجبه، هكذا جيلاً بعد جيل مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1].

أهمية البحث:

اختلف العلماء في تحديد المراد بالأحرف السبعة، لذلك فإن موضوع "علاقة القراءات السبع بهذه الأحرف السبعة" يحتاج إلى بحث وتوضيح؛ لذلك اخترت هذا الموضوع للتعرف على القول الراجح في معنى الأحرف السبعة، ثم أبيّن العلاقة بين الأحرف السبعة وبين القراءات القرآنية.

أسباب اختيار الموضوع:

١- تعلّق الموضوع بكتاب الله عز وجل وطريقة قراءته.

٢- اختلاف العلماء في تحديد معنى الأحرف السبعة.

٣- لمعرفة علاقة القراءات السبع بالأحرف السبعة.

أهداف البحث:

١- معرفة القول الذي اختاره العلماء من الأقوال الواردة في تحديد معنى الأحرف السبعة.

٢- معرفة علاقة القراءات السبع بالأحرف السبعة.

الدراسات السابقة:

- لا توجد دراسات سابقة أفردت هذه العلاقة بالبحث حسبما بحثت.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي، أما منهجي في البحث ألخصه في عدة نقاط:

١- أكتب الآيات بالرسم العثماني وأذكر اسم السورة ورقم الآية.

(١) سورة الحِجر آية: ٩.

٢- أخرج الأحاديث، فإذا كان الحديث في الصحيحين أكتفي به، وإلا فأني أخرجه من الكتب الستة دون تقصي لها، وأنقل أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث.

٣- أنسب الأقوال إلى قائليها.

٤- ترجمت للأعلام ترجمة مختصرة، غير أني لم أترجم للصحابةﷺ لأنهم كلهم عدول، ولم اترجم لأئمة المذاهب ولا للقراء العشرة وتلاميذهم، وكذلك لم أترجم للأعلام المعاصرين.

هيكل البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس جاءت على النحو التالي:

المقدمة: ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهداف البحث وخطة البحث.

المبحث الأول: وفيه تمهيد وأربعة مطالب:

التمهيد: تعرضت فيه للكلام إجمالاً عن حديث الأحرف السبعة ومكانة هذا الحديث.

المطلب الأول: بعض روايات حديث الأحرف السبعة.

المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة.

المطلب الثالث: اختلاف العلماء في المراد من الأحرف السبعة.

المطلب الرابع: الأحرف السبعة والمصاحف العثمانية.

المبحث الثاني: القراءات السبع، وعلاقتها بالأحرف السبعة وفيه مطالبان:

المطلب الأول: التعريف بالقراءات القرآنية.

المطلب الثاني: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم المراجع.

تمهيد:

حديث نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف حديث عظيم، يرى كثير من أهل العلم تواتره[١]، وقد أخرجه أهل الحديث وغيرهم، ولا يكاد يخلو منه مصنف في الحديث أو علوم القرآن أو القراءات أو التفسير.

ولقد رواه عدد كبير من الصحابة فيهم عمر بن الخطاب وعثمان وعلي وأبي بن كعب وغيرهمﷺ، حتى بلغوا واحداً وعشرين صحابياً، وللحديث طرق كثيرة – في كتب السنة – تثبت أنه قد روته الجموع الغفيرة، بل إن عثمان بن عفان ﷺ أشهد الصحابة على ذلك، فقد ورد أنهﷺ قال يوما وهو على المنبر: أُذَكِّرُ اللهَ رجلاً سمع النبي ﷺ قال: "إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف" لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف" فقال عثمان ﷺ: وأنا أشهد معهم[٢].

ولقد شغل حديث نزول القرآن على سبعة أحرف بال العلماء، واختلفوا في المراد بهذه الأحرف السبعة حتى قال ابن الجزري[٣]: "وما زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيّف وثلاثين سنة، حتى فتح الله عليَّ بما يمكن أن يكون صوابًا إن شاء الله"[٤].

لذلك يعتبر موضوع الأحرف السبعة موضوعا ممتعا من ناحية تلمس رحمة الله تعالى في التيسير على عباده بهذه الأحرف السبعة التي يجوز أن يقرؤوا بها كتاب ربهم ودستوره، وهو مبحث شائك لاختلاف العلماء في تحديد المراد منها، واختلافهم أيضًا هل هي مثبتة في المصاحف التي بين أيدينا أو لا؟ وإن كانت مثبتة في المصاحف فهل كلها مثبت أو بعض منها والبعض الآخر قد نسخ؟

فالكلام عن حديث الأحرف السبعة وما المراد منها، سيقودنا للكلام عن جمع القرآن في عهد عثمانﷺ وهل أثبتها في المصاحف أو لا؟ وهل لا زالت حكمة التيسير ورفع الحرج قائمة أو تم توحيد المسلمين على مصحف الإمام لحكمة أخرى وهي: جمع الأمة والبعد بها عن مزالق الاختلاف والجدال في هذا الأمر العظيم، وهو اختلاف قراءة القرآن الكريم؟

---

(١) الحديث المتواتر: هو ما رواه جمع عن جمع تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، وكان مستندهم الحس، والحديث المتواتر يفيد العلم القطعي، راجع: نزهة النظر توضيح نخبة الفكر لابن حجر، (٣٧).

واختار الزرقاني رحمه الله كون الحديث متواترا في طبقة الصحابة فقط، انظر مناهل العرفان، (١٣٩/١).

ولكن الحديث رواه جمع من الصحابة ورواه عنهم جمع من التابعين بطرق وأسانيد كثيرة أخرجها أصحاب الحديث في كتبهم، وقد ساق الحديث ابن جرير الطبري في مقدمة تفسيره بأسانيد وطرق كثيرة، وكذلك أبو عمرو الداني، ثم إن ابن الجزري قال في مقدمة كتابه أنه تتبع طرقه في جزء مفرد ونقل أيضاً قول أبو عبيد القاسم بن سلام بتواتر الحديث، وقد جمع طرق الحديث عبد العزيز القارئ فأجاد وأفاد، انظر مقدمة تفسير الطبري(٢١/١-٦٧)، الأحرف السبعة للداني ص١١، مقدمة النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٢/١)، كتاب حديث الأحرف السبعة للقارئ، ص٩ وما بعدها.

(٢) عزاه الهيثمي إلى أبي يعلى، انظر: مجمع الزوائد للهيثمي (٣١٦/٧).

(٣) محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المقرئ المعروف، قال السيوطي: "وصفه ابن حجر بالحفظ في مواضع كثيرة من كتابه الدرر الكامنة، ت:٨٣٣هـ"، انظر: ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي، (٢٤٩).

(٤) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٣١/١).

المبحث الأول

المطلب الأول: بعض روايات حديث نزول القرآن على سبعة أحرف

١- روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري أن عمر بن الخطابﷺ يقول: سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول اللهﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول اللهﷺ فكدت أساوره في الصلاة فانتظرته حتى سلّم ثم لببته[١] بردائه... فانطلقت أقوده إلى رسول اللهﷺ فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان، فقال رسول اللهﷺ: "أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام، فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرؤها، قال رسول اللهﷺ: "هكذا أنزلت"، ثم قال رسول اللهﷺ: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه)[٢].

٢- وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعودﷺ أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي ﷺ يقرأ خلافها، قال: فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبيﷺ فقال: (كلاكما محسن فاقرآ) ثم قال: (فإن من كان قبلكم اختلفوا فأهلكوا)[٣].

٣- روى البخاري ومسلم في عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول اللهﷺ: (أقرأني جبريل على حروف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)[٤].

٤- روى مسلم بسنده عن أبي بن كعبﷺ قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول اللهﷺ فقال لي: (يا أبيّ أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلى الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه: أن هون على أمتي فرد إلى الثالثة اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم)[٥].

٥- وعند النسائي عن أبيّﷺ قال: ما حاك في صدري منذ أسلمت إلا أني قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتي فقلت أقرأنيها رسول الله ﷺ، وقال الآخر أقرأنيها رسول الله ﷺ فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله أقرأتني آية كذا وكذا قال: (نعم)، وقال الآخر: ألم تقرئني آية كذا وكذا قال: (نعم، إن جبريل وميكائيل عليهما السلام أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل عليه السلام: اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيلعليه السلام: استزده استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، فكل حرف شاف كاف)[٦].

---

(١) لببته: لببَّ: جمع ثوبه عند نحره في الخصومة ثم جره به، القاموس المحيط للفيروز آبادي، (١٣٣)، مادة: لبّ.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم: (٤٩٩٢)، ص٨٣١، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف حديث رقم: (٨١٨)، ص٢٤٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: (٥٠٦٢)، ص٨٣٩.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم: (٣٢١٩)، ص٥٢٧، وكتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: (٤٩٩١)، ص٨٣١، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث رقم: (٨١٩)، ص٢٤٢.

(٥) أخرجه مسلم نفس الباب والكتاب حديث رقم: (٨٢٠)، ص٢٤٣.

(٦) أخرجه النسائي في كتاب افتتاح الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن حديث رقم: (٩٤١)، وقال الألباني: صحيح، (١٥٤/٢).

٦- وروى مسلم بسنده عن أبي بن كعب ﷺ أن النبيﷺ كان عند أضاة بني غفار[١]، قال: فأتاه جبريلعليه السلام فقال: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: (أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك)، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال: (أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك) ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: (أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك) ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا"[٢].

٧- وروى الترمذي عن أبي بن كعبﷺ أيضاً قال: لقي رسول اللهﷺ جبريلعليه السلام عند أحجار المراء[٣] قال: فقال رسول اللهﷺ لجبريل: (إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط)، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف"[٤].

وعندما نتأمل هذه الأحاديث تتبين عدة أمور:

١- إن نزول القرآن على الأحرف السبعة كان تيسيراً على الأمة الإسلامية كلها فإنها كانت قبائل كثيرة بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات على الرغم أنهم جميعاً عرب، فلو أمروا كلهم بقراءة القرآن على حرف واحد لشقّ ذلك عليهم وهذا أمر واضح أشد الوضوح في الأحاديث السالفة في قولهﷺ في كل مرة من مرات الاستزادة: (فرددت إليه أن هون على أمتي) وقوله: (أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك)، وغيرها.

٢- بينت إحدى الروايات: أن نزول القرآن بالأحرف السبعة كان في المدينة بعد الهجرة، وأن أول مرة نزل جبريلعليه السلام كان في موضع يسمى "أضاة بني غفار"، والرواية الأخرى ذكرت موضع آخر وهو "عند أحجار المراء"، وكلاهما بالمدينة ولم يكن في مكة.

٣- أن الاختلاف حدث بين الصحابة الكرامﷺ في أول الأمر فقط، فلما علموا بذلك زال الخلاف واستمر الأخذ بالقراءة بالأحرف السبعة.

٤- حرص الصحابة ﷺ على حماية القرآن عن الخطأ والذب عن حياضه مستبسلين في ذلك، ولو كان الخطأ عن طريق اختلاف اللهجات والتفاوت في قراءته وهذا يدل على شدة عنايتهم.

---

(١) أضاة: بفتح الهمزة، الغدير، وقيل المستنقع من سيل وغيره، بني غفار: بكسر الغين إحدى قبائل الأنصار، وأضاة بني غفار: مستنقع الماء كالغدير وكان بموضع من المدينة المنورة ينسب إلى بني غفار لأنهم نزلوا عنده، انظر: النهاية في غريب الأثر للمبارك الجزري، ١/١٢٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم (٨٢١)، ص٢٤٣.

(٣) وهو موضع بقباء أو قباء نفسها، انظر: غريب الحديث لابن الجوزي، (٣٥٥/٢)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري، ٣١٣/٧.

(٤) أخرجه الترمذي في باب ما جاء إنزال القرآن على سبعة أحرف حديث رقم (٢٩٤٤)، وقال الترمذي: "هذا الحديث حسن صحيح، روي من غير وجه عن أبي بن كعبﷺ"، وقال الألباني: حسن صحيح، (١٩٤/٥).

٥- إن الأخذ بالأحرف السبعة رخصة فمن قرأ بحرف منها فقد أصاب؛ بدلالة قول جبريلعليه السلام: "فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا" وقوله ﷺ (فاقرءوا ما تيسر منه)، ولا يلزم كل واحد أن يقرأ بجميع الأحرف لأنه رخصة وغير واجب.

٦- لا يجوز أن نجعل من الاختلاف في القراءة سبب للجدال والنزاع بيننا في حين أن نزول القرآن على سبعة أحرف إنما كان لأجل التيسير والتخفيف والرحمة والتهوين على الأمة فما يكون لنا أن نجعل من هذا اليسر عسرا، يرشد إلى ذلك قوله ﷺ في إحدى الروايات (فلا تتماروا فيه فإن المراء فيه كفر)[١]، ورواية عبد الله بن مسعودرضي الله عنه وفيها: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَيْنِ يُخَالِفَانِي فِي الْقِرَاءَةِ؟ قَالَ: فَغَضِبَ، وَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: " إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ)[٢].

المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة:[٣]

أولًا: معنى الأحرف لغة[٤]:

الأحرف جمع حرف، والحرف في اللغة: هو طرف كل شيء وشفيره وحدّه، وله عدة استعمالات:

١- طلق على اللغة: يقال حرف قريش وحرف هذيل... الخ.

٢- ويطلق على الجانب والناحية فيقال: حرف الجبل والرغيف والنهر والصف: أي جانبه. وفي حديث قصة موسى مع الخضر عليهما السلام " فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين... الخ"[٥].

٣- ويطلق على الحرف الواحد من حروف الهجاء لأنه جزء من كلمة وطرفها.

٤- ويطلق "الحرف" على الكلمة الواحدة، وعلى الخطبة أو القصيدة بكاملها.

٥- ويطلق على الناقة الضامرة حرفًا، تشبيهًا لها بحرف الجبل في شدتها وصلابتها.

٦- ويستعمل في الدلالة على وجه من وجوه المعاني المتعددة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ﴾[٦] أي: وجه واحد، وهو أن يعبد الله تعالى في السراء لا الضراء[٧]، وعليه قول من قال بأن المراد من الحديث: (أنزل القرآن على سبعة أحرف..)[٨] أي سبعة أوجه من وجوه المعاني.

كما تسمى قراءة كل قارئ حرفًا، يقال: حرف أبي بن كعب، وحرف ابن مسعود؛ أي: قراءته.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، ٣٥٣/٢٩، رقم الحديث (١٧٨١٩) من حديث عمرو بن العاصرضي الله عنه، (٣٥٤/٢٩)، قال المحقق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح ورجاله ثقات، رجال الصحيح، وله شاهد من حديث أبي هريرةرضي الله عنه، إسناده على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، (٨٨/٧)، رقم الحديث (٣٩٨١) من حديث ابن مسعودرضي الله عنه، (٨٨/٧)، قال المحقق شعيب الأرناؤوط: "إسناده حسن".

(٣) الأحرف السبعة للداني، (٢٧/١)، صفحات في علوم القرآن للسندي، ٩٩/١، الأحرف السبعة للمطرودي، (٩-١٠).

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي (١٠٣٢/١)، لسان العرب لابن منظور (٤١/٩)، مادة "ح ر ف".

(٥) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم، ومسلم في كتاب الفضائل باب فضائل الخضر.

(٦) سورة الحج: ١١.

(٧) ذكره أيضاً صاحب القاموس المحيط الفيروزآبادي (١٠٣٣/١)، مادة ح ر ف.

(٨) تقدم تخريجه في مبحث روايات حديث نزول القرآن على سبعة أحرف.

ثانيًا: معنى السبعة والمراد منه

يستعمل لفظ سبعة في اللغة على ضربين:

يطلق ويراد به حقيقته وهو العدد الحسابي الواقع بين الستة والثمانية مثل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ﴾[1] فهنا أراد تحديد عدد أصحاب الكهف بالتحديد.

أن يطلق ولا يراد به حقيقته وإنما يراد به المبالغة فيطلق السبعة ويراد به المبالغة في الآحاد، ويطلق السبعين ويراد به المبالغة في العشرات والسبعمائة ويراد بها المبالغة في المئات، نحو قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[2]، وقول النبي ﷺ في مضاعفة الحسنات (... الحسنة بعشر أمثالها على سبعمائة ضعف..)[3].

وقد اختلف العلماء في المراد بالعدد سبعة في حديث الأحرف السبعة، ولكن الروايات صحيحها وضعيفها مطبقة على نفس العدد وهذا يدل على أن المقصود به في الأحاديث هو حقيقته وتحديد عدد هذه الأحرف بالضبط.

المطلب الثالث: أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة

اختلف العلماء في المراد من الأحرف السبعة في الأحاديث المذكورة اختلافًا كبيرًا، حتى قال السيوطي: "اختُلِفَ في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً"[4].

والناظر في تلك الأقوال يدرك أن أكثرها متداخل وغير منسوبة لقائليها، فالذي سنناقشه من تلك الأقوال ستة منها فقط[5]:

القول الأول: أن الحديث من المشكل المتشابه الذي لا يُعلم معناه، لأن الحرف مشترك لفظي، يصدق على معانٍ كثيرة، كالكلمة والمعنى، وحرف الهجاء، والجهة، ولم يُعيَّن المراد منها في الحديث.

يجاب عنه: بأنه لا يلزم من وجود الاشتراك اللفظي وجود إشكال يؤدي لعدم إدراك المعنى المقصود؛ لأن المشترك اللفظي يترجح أحد معانيه بقرينة.

وقد قامت القرائن على تعيُّن أحد المعاني، ومنع ما عداه، فلا يصح إرادة الكلمة هنا، لأن القرآن مؤلف من كلمات كثيرة، وليس من سبع فقط، ولا يصح إرادة حرف الهجاء، لأن القرآن مشتمل على جميع حروف الهجاء، لا على سبعة منها فقط، فتعيَّن أن المراد بالحرف هنا هو الوجه، وبذلك يبطل القول بإشكال معنى الحديث[6].

---

(١) سورة الكهف، آية: ٢٢.

(٢) سورة التوبة: ٨٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب حسن إسلام المرء حديث رقم: (٤١)، ص١٨.

(٤) الإتقان للسيوطي، (٤٧/١).

(٥) للاستزادة انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، (٢١٣/١)، الإتقان للسيوطي، (٤٧/١) وما بعدها، النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ١(/٣٨)، مناهل العرفان للزرقاني، (١٣٩/١) وما بعدها، حديث الأحرف السبعة لعبد العزيز القارئ، ص٤٢ وما بعدها، صفحات في علوم القرآن للسندي، (١٠١/١)، الأحرف القرآنية السبعة للمطرودي، ص١٢١ وما بعدها.

(٦) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٨/١)، مناهل العرفان للزرقاني، (١٣٩/١) وما بعدها، حديث الأحرف السبعة لعبد العزيز القارئ، ص٤٢.

ثم إن النبي ﷺ قد قرأ بها، وأمر أصحابه أن يقرءوا بهذه الأحرف، فقرأ الصحابة ﷺ على هذه الأحرف، فهي معلومة لدى الكثير منهم، فلا يعقل أن يكون الحديث مع كل ذلك من المتشابه الذي لا يُدرى معناه.

وأيضًا فإن الحديث نص على أن الحكمة من إنزال الأحرف السبعة هو التيسير على الأمة، فكيف يتحقق التيسير بشيء مجهول؟!

القول الثاني: أن حقيقة العدد غير مرادةٍ، وذلك لأن لفظ السبعة يطلق في لسان العرب ويراد به الكثرة في الآحاد، كما يطلق لفظ السبعين ويراد به الكثرة في العشرات، ولفظ السبعمائة ويراد به الكثرة في المئات.

الرد عليه: يردُّ هذا القول أن الأحاديث الواردة في هذا الأمر صريحة في إرادة حصر العدد في السبعة، ففيها استزادة الرَّسُولﷺمن جبريل الأحرف حرفًا حرفًا، وهذا قرينة على أن المرادَ العددُ الآحادُ الواقعُ بين الستة والثمانية(١).

كما أن الحديث بجميع رواياته وقع فيها هذا العدد بعينه فهذه قرينة تدل على أنه مراد.

القول الثالث: أن المقصود سبعة أصناف من المعاني والأحكام، وهي: الحلال والحرام، والأمر والزجر، والمحكم والمتشابه، والأمثال.

وقد استدل أصحاب هذا الرأي بِما روي عن ابن مسعودﷺ عن النَّبِيﷺ أنه قال: (كان الكتاب الأول ينزل من باب واحدٍ، وعلى حرفٍ واحدٍ، ونزل القرآن من سبعة أبوابٍ، وعلى سبعة أحرف: زاجرٌ وآمرٌ، وحلالٌ وحرامٌ، ومحكمٌ ومتشابهٌ، وأمثال، فأحلُّوا حلاله، وحرِّموا حرامه، وافعلوا ما أُمرتُم به، وانتهوا عمَّا نُهيتهم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بِمحكمه، وآمنوا بِمتشابِهه، وقولوا: آمنا به كل من عند ربنا)(٢).

الرد عليه: يرد عليهم بأن هذا ليس المقصود من كلام رسول الله ﷺ فكلامه ليس تفسيراً لمعنى الأحرف إنما استطراد وزيادة في الفائدة، كما أن الشيء الواحد لا يكون حلالًا وحرامًا في آن واحد(٣).

قال ابن حجر – وفي كلامه رد عليهم: "وبِما يوضح أن قوله زاجرٌ وآمرٌ..الخ ليس تفسيرًا للأحرف السبعة: ما وقع في مسلم عن ابن شهاب عقب حديث ابن عباس، قال ابن شهاب: بلغني– أي من أصحاب رسول الله ﷺ أن تلك الأحرف السبعة إنَّما هي في الأمر الذي يكون واحدًا لا يختلف في حلال ولا حرام"(٤).

القول الرابع: أن المراد سبع لغات – أي لهجات – من لغات العرب الفصحى أنزل بِها القرآن، فهي متفرقة فيه، لا على أن هذه اللغات تجتمع في الكلمة الواحدة.

الرد عليه: يكفي في ردّ هذا القول ما سبق من اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم ﷺ في القراءة، وهما قرشيان، ولغتهما واحدة، فدلَّ على أن اختلافهما لم يكن في اللغات.

---

(١) انظر: صفحات في علوم القرآن للسندي، (١٠١/١)، الأحرف القرآنية السبعة للمطرودي، ص١٢١ وما بعدها.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه في باب قراءة القرآن، رقم الحديث، (٧٤٥)، (٢٠/٣)، قال المحقق شعيب الأناؤوط: رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاع.

(٣) انظر: الأحرف القرآنية السبعة للمطرودي، ص١٢١ وما بعدها.

(٤) انظر فتح الباري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، (٩/ ٢٩).

ويرد هذا القول أيضًا أن نزول القرآن على سبعة أحرف إنَّما كان تيسيرًا على المكلفين، بنص الحديث، فلو فرض أن القرآن مؤلف من عدة لغات، كل جزء من لغة، لَما أمكن أهل كل لغة أن يقرؤوا منه إلا جزءًا واحدًا، وهو النازل بلغتهم، فأين التيسير في ذلك؟[١].

القول الخامس: أن المراد سبع لغات، ولكن على أن تكون في الكلمة الواحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، كقول القائل: هلمَّ، وتعالَ، وأقبلْ، وإليَّ، ونحوي، وقصدي، وقُرْبي.

وهو قول ابن جرير الطبري[٢]، ونُسب هذا القول لكثير من العلماء[٣]، وأصحاب هذا القول على جلالتهم إلا أنه فيه نظر.

واستدلوا لِهذا القول بحديث أَبِي بَكْرَةَ ﷺ أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ: "يَا مُحَمَّدُ، اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، قَالَ مِيكَائِيلُ عليه السلام: اسْتَزِدْهُ، فَاسْتَزَادَهُ، قَالَ: اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، قَالَ مِيكَائِيلُ: اسْتَزِدْهُ، فَاسْتَزَادَهُ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ، قَالَ: (كُلٌّ شَافٍ كَافٍ، مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ، نَحْوَ قَوْلِكَ تَعَالَ وَأَقْبِلْ وَهَلُمَّ وَاذْهَبْ وَأَسْرِعْ وَاعْجَلْ)[٤].

الرد عليه: يجاب عن هذا القول بأن الحديث الذي احتجوا بِه لا يدل على حصر الأحرف في نحو ما ذهبوا إليه، وإنما بيَّن الرَّسُولﷺ فيها الأحرف السبعة بِمثال يوضح نوعية هذه الأحرف، وأنَّها لا تؤدي إلى تناقض أو تضاد، حتى يزيل اللبس عن الصحابة ويذهب عنهم ما وجدوا في أنفسهم من شبهة التناقض في القرآن.

وأيضًا لم يكن أكثر اختلاف العرب في استعمال الألفاظ المترادفة، بل أكثر اختلافهم إنَّما كان في اللهجات، من فكٍّ وإدغامٍ، وفتح وإمالة، وهمزٍ وتخفيفٍ، ونحو ذلك، ولا شك أن المشقة عليهم في هذه الأبواب أعظم من المشقة في استعمال هلمَّ مكان تعالَ أو أقبلْ.

وأصحاب هذا الرأي اختلفوا في أمرين:

أولًا: في كون تلك اللغات متفرقة في القرآن الكريم أو مجتمعة في كلمة واحدة وفي حرف واحد، فذهب بعضهم إلى أنها مفرقة في القرآن الكريم.

فذهب ابن جرير الطبري وغيره إلى أنها توجد في الكلمة الواحدة وفي الحرف الواحد، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني؛ نحو: هلمَّ، وأقبل، وتعالَ، وإليَّ، وقصدي، ونحوي، وقربي، ونحو ذلك.

---

(١) انظر: صفحات في علوم القرآن للسندي، (١٠١/١)، وما بعدها.

(٢) انظر: مقدمة تفسير الطبري، (٥٧/١) وما بعدها.

والطبري: هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المؤرخ المفسر الإمام، صاحب تفسير جامع البيان عن تأويل القرآن، توفي سنة: ٣١٠هـ، انظر: الأعلام للزركلي، (٦٩/٦).

(٣) ذهب إليه كثير من أهل الفقه والحديث؛ منهم: الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، وسفيان ابن عيينة، وابن وهب، وأحمد بن يحيى، والطحاوي وغيرهم، وقد ذكر الأحاديث الطحاوي في كتاب مشكل الآثار وعلق عليها (١٣٣/٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم: (٢٠٤٢٥) من حديث أبي بكرةﷺ، (١٤٧/٣٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، (٦٢/٧): "وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو سيئ الحفظ، وقد توبع، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح".

ثانيًا: اختلفوا أيضـاً في بقاء تلك اللغات كلها في القرآن الكريم أو أنها نسـخت وأن عثمان ﷺ جمع الناس على حرف واحد دفعا للخلاف والفرقة فلم يبقَ منها إلا لغة قريش(١).

فذهب إلى الأول: الفريق الأول ومن تابعهم، ثم اختلفوا في تحديد القبائل التي بقيت لغتها في القرآن.

وذهب إلى الثاني: ابن جرير الطبري ومَن تابعه فيه.

القول السـادس: أن المراد بالأحرف السـبعة الأنواع التي يقع بِها التغاير والاختلاف في القراءات القرآنية، أو في كلام العرب، ولا يخرج عنها، نحو الاختلاف في إعراب الكلمة، أو تغير صورتِها بالزيادة، أو النقصان، أو اختلاف لغات العرب من الفتح والإمالة والإظهار والإدغام، ونحو ذلك.

وهو قول ابن قتيبة(٢) وأبي الفضل الرازي(٣)، وابن الجزري.

والقائلون بِهذا القول اختلفوا في تعيين وجوه القراءة على عدة أقوال(٤):

أولًا: قول ابن قتيبة أنَّها:

١- الاختلاف في الإعراب أو في حركة البناء دون تغيير في المعنى أو الصـورة، نحو: قاله تعالى: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾(٥) بالرفع والنصب.

٢- اختلاف الإعراب أو الحركة بتغيير في المعنى دون الصورة، نحو: قاله تعالى: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾(٦) بصيغة الطلب أو الماضي.

٣- اختلاف الحروف بتغيير في المعنى دون الصورة، نحو: قاله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾(٧) بالزاء أو بالراء.

٤- اختلاف الحروف بتغيير في الصـورة دون المعنى، نحو: قاله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾(٨) أو "زقية واحدة".

---

(١) سيأتي الرد على هذا الخلاف وذكر الرأي الراجح.

(٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، كان ثقة دينا فاضلا وهو صاحب التصانيف المشهورة والكتب المعروفة منها غريب القرآن وغريب الحديث (ت: ٢٦٧هـ)، انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤١١/١١).

(٣) أبو الفضـل عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن بندار العجلي الرازي، النحوي المقرئ الزاهد، كان فاضـلا، كثير التصـنيف، عارفا بالنحو والقراءات والأدب (ت: ٤٥٤هـ)، انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي ٢(/٧٥).

(٤) النشر في القراءات العشر، ١(/٣٨-٣٩)، مناهل العرفان (١٥٨/١) وما بعدها، صفحات في علوم القراءات للسندي (١٠٤/١) وما بعدها.

(٥) سورة هود آية: ٧٨.

(٦) سورة سبأ آية: ١٩.

(٧) سورة البقرة آية: ٢٥٩.

(٨) سورة يس آية: ٥٣.

٥- اختلاف الحروف بتغيير في الصورة والمعنى معًا، نحو: قاله تعالى: ﴿وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ﴾[١] بالحاء أو بالعين - وهو يشبه عند الرازي القلب والإبدال.

٦- الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو: قاله تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾[٢] أو "سكرة الحق بالموت".

٧- الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى:﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ﴾[٣] أو "وما عملت أيديهم".

ثانيًا: يرى أبو الفضل الرازي أنَّها[٤]:

١- اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير، مثل: لأماناتهم ولأمانهم.

٢- اختلاف تصريف الأفعال وما تستند إليه، من: الماضي، والمستقبل، والأمر، والمتكلم، والمخاطب، والفاعل، والمفعول به مثل: تعملون ويعملون.

٣- وجوه الإعراب مثل قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٥] إذا قرئت آدم بالرفع على أنه فاعل تقرأ بنصب كلمات على أنه مفعول به، وإذا قرئت آدم بالنصب على أنه مفعول به تقرأ كلمات بالرفع على أنها فاعل.

٤- الزيادة والنقصان مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾[٦] قرئت والذكر والأنثى.

٥- التقديم والتأخير - سبق ذكر مثال عليه.

٦- القلب والإبدال في كلمة بأخرى أو حرف بآخر، في الكلمات مثل: الصوف بدل العهن، وفي الحروف مثل: ننشرها بدل ننشزها.

٧- اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم...الخ.

ثالثا: وعند الإمام ابن الجزري:

١- اختلاف الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة.

٢- اختلاف الحركات بتغير في المعنى فقط[٧].

٣- اختلاف الحروف بتغير في المعنى فقط مثل: ننشرها وننشزها.

---

(١) سورة الواقعة آية: ٢٩.

(٢) سورة ق آية: ١٩.

(٣) سورة يس آية: ٣٥.

(٤) بين الزرقاني أن رأي الرازي قائم على الاستقراء لذلك رجحه وذكر أسبابه، انظر: مناهل العرفان (١٥٧/١).

(٥) سورة البقرة آية: ٣٧.

(٦) سورة الليل آية: ٣.

(٧) نفس المثال على كلمة آدم سورة البقرة آية: ٣٧، السابق شرحه.

٤- اختلاف الحروف بتغير الصورة فقط، ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[١] قرئت "بصطة".

٥- اختلاف الحروف بتغير الصورة والمعنى معًا، نحو: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٢] قرئت: وامضوا.

٦- التقديم والتأخير، نحو قوله تعالى: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[٣] قرئت بتقديم الثانية.

٧- الزيادة والنقصان - سبق ذكر مثال عليه.

الترجيح بين الأقوال:

إذا نظرنا في الأخبار الواردة في الأحرف السبعة، لم نجد فيها عبارة صريحة تبين المراد بالأحرف السبعة، والذي يظهر أن ذلك كان لوضوح المراد منها عند السلف الأول، بشكل لا يحتاج معه إلى تفسير، حتى تتحقق الحكمة من الرخصة، فليس من المعقول أن يرخص لهم في شيء مجهول.

ولأنهم أَلِفوا أول الأمر قراءة القرآن على وجه واحد، فلما سمع بعضهم بعضًا يقرأ على أوجهٍ متغايرة، وقع في نفوس الصحابةﷺ شبهة وقوع التناقض والاضطراب، أو التصرف في كتاب الله تعالى؛ فأزال النبيّ ﷺ هذه الخواطر بأن أخبرهم بالرخصة، وضرب لهم مثالاً على أنواع الاختلاف بين هذه الأوجه، وأنه ليس من باب التناقض والتضاد، بل من باب التنوُّع وزيادة المعاني، فالخلاف كان في حدود ألفاظ التلاوة، وأن الرخصة التي كان يتحدث عنها الحديث لا تتجاوز حدود القراءة... ومن هنا يمكن القول بأن الرخصة الواردة في الحديث ليست شيئاً سوى هذه الوجوه المختلفة للتلاوة التي ينقلها القراء جيلاً عن جيل حتى تنتهي إلى الصحابة الذين سمعوها من النبيﷺ.

وعند تدبر أوجه القراءات المتواترة التي نقلت إلينا نجد أن اللفظ الواحد قد يُقْرأ بأوجهٍ متعددةٍ، والناس إلى يومنا هذا يتناكرون عند سماع هذه الوجوه إذا لم يكن لهم سابقُ علمٍ بها.

وإذا عدنا إلى شروح الأحاديث نجد أنهم ذكروا معنى ذلك ضمن شروحهم:

يقول ابن حجر: (باب أنزل القرآن على سبعة أحرف): أي على سبعة أوجه يجوز أن يقرأ بكل وجه منها وليس المراد أن كل كلمة ولا جملة منه تقرأ على سبعة أوجه، بل المراد أن غاية ما انتهى إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة إلى سبعة فإن قيل فإنا نجد بعض الكلمات يقرأ على أكثر من سبعة أوجه فالجواب أن غالب ذلك إما لا يثبت الزيادة وإما أن يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الأداء كما في المد والإمالة ونحوهما"[٤].

فالذي يظهر والله أعلم أن المراد من الأحرف السبعة:

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٤٧.

(٢) سورة الجمعة آية: ٩.

(٣) سورة التوبة آية: ١١١.

(٤) فتح الباري لابن حجر، (٢٣/٩).

[أوجه متعددة متغايرة من وجوه القراءة، تكون في الكلمة القرآنية الواحدة، بحيث تُقرأ على وجهٍ واحد، أو أكثر من وجهٍ، إلى سبعة أوجه][1].

ولكن لا يلزم أن يكون تعدد الأوجه في كل كلمة قرآنية، بل توجد هذه الوجوه في بعض الكلمات دون بعض.

وكما أنه لا يشكل ورود أكثر من سبع قراءات في بعض الكلمات كما نبه إليه ابن حجر، فلا إشكال في عدم وجود كلمة من القرآن تقرأ على سبعة أوجه، على اعتبار أن كثيرًا من أفراد الأحرف التي نزل بها القرآن قد نسخ في العرضة الأخيرة للقرآن الكريم.

المطلب الرابع: الأحرف السبعة والمصاحف العثمانية

جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ وكتابة المصاحف:

أخرج البخاري بسنده: "عن أنس بن مالك ﷺ أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: "أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى"، فأرسل عثمان إلى حفصة "أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك"، فأرسلت بها حفصة على عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين:" إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم،" ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة؛ فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"[2].

وعليه فإن عثمان ﷺ كتب منها عدة مصاحف[3]؛ فوجه بمصحف إلى البصرة ومصحف إلى الكوفة ومصحف إلى الشام وترك مصحفاً بالمدينة وأمسك لنفسه مصحفاً الذي يقال له الإمام ووجه بمصحف إلى مكة وبمصحف إلى اليمن وبمصحف إلى البحرين وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن، وساعدهم خلو هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل في أن يحتملها ما صح نقله وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ من الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة، فكتبت المصاحف وقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم وما تلقوه عن الصحابة الذين تلقوه من فيّ رسول الله ﷺ[4].

اختلاف العلماء في بقاء الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية:

---

(١) انظر: حديث الأحرف السبعة لعبد العزيز القارئ، (٦٥)، وصفحات من علوم القرآن للسندي، (١١٦/١).

وقد رجح عبد العزيز القارئ أن الأوجه التي ذكرها الرازي وغيره هي ضمن الأحرف وليست الأحرف نفسها، وأن من التكلف حصر الأحرف السبعة فيها.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم (٤٩٨٧)، ص٨٣٠.

(٣) اختلف العلماء في عدد المصاحف العثمانية وقد رجح بعضهم أنها ستة مع المصحف الإمام. انظر: مناهل العرفان للزرقاني، (٤٠٣/١).

(٤) نقل بتصرف يسير: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١٦/١).

اختلاف العلماء في بقاء الأحرف كاملة أو بعضها على آراء ثلاثة[١]:

القول الأول: ذهب بعضهم إلى أنها لا تشتمل إلا على حرف قريش فقط[٢]، وإن الأحرف نزلت في صدر الإسلام للتيسير على الأمة ورفع الحرج والمشقة عنها في القراءة، ولما ذللت الألسنة ومرنت على لغة قريش، أمرت جميع القبائل بالقراءة بلغة قريش.

وذهبوا إلى أن القراءة باللغات الكثيرة كانت مثار نزاع وخلاف بين المسلمين؛ لذلك اقتصر عثمانﷺ على لغة واحدة، وهي لغة قريش، أما القراءات الموجودة – على كثرتها وتعددها – فهي كلها تمثل حرفًا واحدًا فقط!

واستدلوا على ذلك بقول عثمانﷺ للرهط القرشيين: "إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل بلسانهم"[٣].

الرد على هذا القول:

١– لا يستقيم الاستدلال بقول عثمان ﷺ على ما ذهبوا إليه؛ لأن المقصود من "إذا اختلفتم" اختلافهم في الرسم والكتابة، لا الاختلاف في جوهر الألفاظ وبنية الكلمات بدليل كلمة: "فاكتبوه".

٢– معنى قول عثمان ﷺ: "نزل بلسانهم" أي: "نزل أولًا بلسانهم، ثم رخص لهم أن يقرأ بسائر اللغات"[٤]، فكان ابتداء نزوله بلسان قريش؛ لأنها كانت كاللغة الأم بالنسبة لسائر اللهجات العربية، أو ربما أراد: إذا اختلفتم في الهجاء أو الإعراب.

٣– لا يوجد دليل على أن عثمان أمر بكتابة المصاحف على حرف واحد وترك بقية الأحرف؛ بل وجود القراءات المتعددة دليل على بقاء تلك الأحرف المنزلة، وبطلان هذا القول، فالدعوى بأن عثمان ﷺ أجمع المسلمين على حرف واحد، وطرح بقية الأحرف الستة، قول في غاية الضعف؛ لأنه دعوى بنسخ بعض القرآن بإجماع الصحابة؛ لأن كل حرف قرآن، فكيف يحق لعثمانﷺ – أو لغيره من الصحابة – أن يلغي شيئًا من القرآن بغير نص صريح من الشارع؟!

وكيف يجوز للصحابة إلغاء رخصة القراءة بالأحرف السبعة والحكمة منها لا تزال قائمة؛ بل هي أشد بعد دخول الناس من مختلف الألسن والأجناس في الإسلام؟!

---

(١) انظر: الإتقان للسيوطي، (٥١/١)، مناهل العرفان للزرقاني، (١٦٨/١)، حديث الأحرف السبعة لعبد الفتاح القارئ، (١١٥)، وما بعدها، صفحات في علوم القرآن للسندي، (١٢٨/١) وما بعدها.

(٢) وهو قول ابن جرير الطبري انظر مقدمة تفسيره، (٦٥/١)، والطحاوي، انظر شرح مشكل الآثار، (١٢٥/٨).

وقد جاء عن ابن جرير ما يناقض قوله عندما علق على أحد الأحاديث فقال:" وخصَّ الله نبيَّنا محمَّدًا ﷺ وأمَّتَه بأن نزَّل عليهم كتابه على أوجه سبعة من الوجوه التي ينالون بها رضوان الله...، فلكل وجه من أوجهه السبعة بابٌ من أبواب الجنَّة الذي نزل منه القرآن... فجميع ما في القرآن من حروفه السبعة وأبوابه السبعة التي نزل منها جعله الله لعباده إلى رضوانه هاديًا.." مقدمة تفسير، ص٧٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب باب نزل القرآن بلسان قريش (١٨٠/٤)، حديث رقم: (٣٥٠٦).

(٤) عمدة القاري لبدر الدين العيني، (٣٤/٢٤)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي الملا قاري، (٦٥٨/٧).

قال أبو عمرو الداني[1] في كون عثمان ﷺ لم يسقط شيئا من الأحرف الثابتة عن النبيﷺ: "وأنه لم يسقط شيئا من القراءات الثابتة عن الرسولﷺ ولا منع منها، ولا حظر القراءة بها إذ ليس إليه ولا إلى غيره أن يمنع ما أباحه الله تعالى وأطلقه وحكم بصوابه"[2].

القول الثاني: ذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين – واختاره الزرقاني في مناهل العرفان – إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة.

حجتهم: أن المصاحف العثمانية نسخت من الصحف التي جمعها أبو بكر وعمرﷺ، وقد كانت مشتملة على الأحرف السبعة.

وقد وضح الزرقاني المراد من هذا القول بقوله[3]: "إن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها؛ ولكن على معنى أن كل واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف كلًّا أو بعضًا؛ بحيث لم تخلُ المصاحف في مجموعها عن حرف منها رأسًا".

الرد على هذا القول:

يُرد على هذا القول بما يلي:

١ – أن نزول القرآن على الأحرف السبعة رخصة للتيسير على الأمة في أمر القراءة، فالقراءة بكل الأحرف السبعة ليست واجبة على الأمة.

٢ – أن الصحابة أثبتوا في المصاحف العثمانية ما ثبت من الحرف السبعة في العرضة الأخيرة، وما نسخ منها تركت القراءة به.

القول الثالث: قول الجمهور: ذهب جمهور العلماء إلى أن المصاحف العثمانية في مجموعها تشتمل على ما ثبت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة.

قال ابن الجزري:" وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبرائيل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفاً منها. وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له"[4].

إذن هي جامعة لجميع الأحرف التي ثبتت في العرضة الأخيرة.

قال أبو عمرو الداني: "وأن أمير المؤمنين عثمان ﷺ ومن بالحضرة من جميع الصحابة قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف وأخبروا بصحتها وأعلموا بصوابها وخيروا الناس فيها كما كان صنع رسول الله ﷺ وأن من

(١) أبو عمرو الداني هو عثمان بن سعيد الأموي إمام القراء في عصره، صاحب كتاب البيان في عد أي القرآن (ت: ٤٤٤هـ)، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، (٥٠٣/١).

(٢) الأحرف السبعة للداني، (٦٣/١).

(٣) مناهل العرفان للزرقاني، (١٣٩/١).

(٤) النشر في القراءات العشر لابن لجزري، (٤٣/١).

هذه الأحرف حرف أبي بن كعب وحرف عبد الله بن مسعود وحرف زيد بن ثابت وأن عثمان رحمه الله تعالى والجماعة إنما طرحوا حروفا وقراءات باطلة غير معروفة ولا ثابتة، بل منقولة عن الرسولﷺ نقل الأحاديث التي لا يجوز إثبات قرآن وقراءات بها"[١].

المبحث الثاني: القراءات السبع، وعلاقتها بالأحرف السبعة

المطلب الأول: التعريف بالقراءات القرآنية

لابد من التنبيه على أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ليست هي القراءات السبع التي اشتهرت في الأمصار باتفاق القراء، بل هي جزء من الأحرف السبعة، وأول من جعلها سبعة قراءات هو ابن مجاهد[٢]، فحصل لبس لبعض الناس، وظنوا أنها هي الأحرف السبعة، وقد نقل ابن الجزري عن غير واحدٍ من العلماء أنهم كرهوا ما فعله ابن مجاهد، فقال: (ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء، وخطَّأوه في ذلك، وقالوا: ألا اقتصرَ على دون هذا العدد أو زاده أو بيَّن مراده ليَخْلُصَ من لا يعلم من هذه الشبهة)[٣]، ويقول ابن الجزري كذلك – محددًا عدد القراءات المتواترة: "لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر"[٤].

تعريف القراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنًا بمعنى: تلا تلاوة، وهي في الأصل بمعنى الجمع والضم، تقول: قرأتُ الماءَ في الحوض أي: جمعته فيه، وسمي "القرآن" قرآنًا؛ لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض[٥].

اصطلاحًا: هو "علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة"[٦].

أركان القراءة الصحيحة:[٧]

١– صحة السند.

٢– موافقة العربية.

٣– موافقة رسم المصحف العثماني.

وعلى ضوء هذا المقياس قسموا القراءات إلى:

١– صحيحة أو مقبولة: وهي ما توافرت فيها الشروط المذكورة.

٢– غير صحيحة أو مردودة (الشاذة): وهي ما اختل فيها ركن من الأركان.

---

(١) الأحرف السبعة للداني، (٦٠/١).

(٢) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن عباس بن مجاهد التميمي البغدادي، أول من سبعة السبعة، من كبار قراء عصره (ت: ٣٢٤هـ)، انظر: غاية النهاية لابن الجزري، (١٣٩/١)، الأعلام للزركلي، (٢٦١/١).

(٣) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٤٩/١).

(٤) منجد المقرئين لابن الجزري، (١٨).

(٥) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة: قرأ.

(٦) منجد المقرئين لابن الجزري، (٩)، وانظر: مناهل العرفان للزرقاني، (٤١٢/١).

(٧) النشر في القراءات العشر لابن لجزري، (١٩/١) وما بعدها، مناهل العرفان للزرقاني، (٤١٣/١)، صفحات في علوم القراءات، (٥٦/١).

معنى القراءة الشاذ لغة واصطلاحًا:

الشاذ: لغة:

يأتي الشذوذ بمعنى: الانفراد والندرة، شذ يشذ شذوذًا، أي ندر عن الجمهور أو انفرد عن الجمهور، يقال شذ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه واعتزل منهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ(١).

واصطلاحًا: "كل قراءة فقدت أحد الأركان الثلاثة لقبولها" **وهي:**

١- لم تكن متواترة.

٢- أو خالفت رسم المصاحف العثمانية كلها.

٣- أو لم يكن لها أصل في اللغة العربية، فهي شاذة.

يقول الأصوليون في القراءة الشاذة: "اختلف العلماء في الشاذ، فالصحيح من مذهب الإمام أحمد وعليه أصحابه: أن الشاذ ما خالف مصحف عثمان بن عفان ﷺ الذي كتبه وأرسله إلى الآفاق"(٢)، ثم استدلوا برأي ابن الجزري حيث قال: (كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، ووافقت العربية ولو بوجه واحد، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يحل لمسلم أن ينكرها، سواء كانت عن السبعة، أو عن العشرة، أو عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أو عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الداني، ومكي، والمهدوي، وأبو شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه)"(٣).

المطلب الثاني: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة

أولًا: نشأة علم القراءات(٤):

حفظ كثير من الصحابة القرآن الكريم عن ظهر قلب في حياة الرسول ﷺ ومن أشهرهم: الخلفاء الأربعة، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري وغيرهم ﷺ، وهؤلاء هم الذين دارت أسانيد قراءات الأئمة العشرة عليهم.

وكانوا يختلفون في اخذهم بهذه الأحرف، فمنهم من أخذ بحرف، ومنهم من أخذ بحرفين أو أكثر، ومن هنا بدأت وجوه القراءة المختلفة تأخذ طريقها في الرواية ومسارها في النقل.

---

(١) لسان العرب لابن منظور، (٤٩٤/٣)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، (٤٢٧/١) مادة "شذّ".

(٢) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي، (٣٨٣/١)، النشر في القراءات العشر لابن لجزري، (٥٢/١)، مناهل العرفان للزرقاني (٤١٨/١)، صفحات في علوم القراءات، (٨٠/١).

(٣) انظر: التحبير شرح التحرير للمرداوي، (١٣٨٤/٣)، وقد تكلم الأصوليون عن القراءة المتواترة والشاذة انظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي، (٣٧٧/١).

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، (١٨/١)، مناهل العرفان للزرقاني، (٤١٣/١)، صفحات في علوم القراءات للسندي، (٣٤/١).

ولقد ظهر اختلاف القراءات منذ عهد الرسولﷺ بعد الهجرة، يدل على ذلك ما حصل بين عمر وهشام بن حكيمرضي الله عنهما، واختلاف أبي بن كعب مع بعض الصحابة، وكذلك ابن مسعود مع غيره من الصحابةرضي الله عنهم.

ثم انتشر الصحابة وتفرقوا في الأمصار، وبدؤوا يُقْرِئون الناس القرآن حسبما تلقوه من الرسول ﷺ، ومن ثَمَّ اختلف النقل في التابعين وفي تلاميذهم، فظهر بعضهم يقرأ بقراءات أحادية وبعضها منسوخة مما لم تثبت في العرضة الأخيرة فدب الخلاف بينهم وتنازعوا وكاد يكفر بعضهم بعضًا، – كما ذكرت سابقاً – فأمر عثمانرضي الله عنه بجمع المصاحف وكتابتها برسم يحتمل أكثر وأغلب الأوجه الصحيحة المتواترة، وأرسل المصاحف العثمانية إلى المدن المشهورة مع إرسال مقرئ مع كل مصحف توافق قراءته أهل ذلك المصر في الأغلب والأكثر، وحمل الناس على تلك المصاحف وأمر بإلغاء بقية الأوجه التي لا يحتملها رسم مصحف، وقد أقبل الناس على تلك المصاحف وتلقوها من مقرئيها، فكان في كل مصر قراء من التابعين وهكذا بدأت القراءات تنتقل جيلا بعد جيل.

وعندما كثر أهل البدع – وبدؤوا يقرءون بقراءات لا أصل لها – قام جهابذة علماء الأمة، فبالغوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراءات، وميزوا بين والمتواتر والشاذ، فلا يكفي كون القراءة موافقة لرسم المصحف، بل لابد من ضبط الرواية وأحكامها وإثبات السند المتصل، فاعتنوا بضبط القراءة أتم عناية؛ حتى صاروا أئمة يُقتدى بهم في ذلك، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولتصديهم للقراءة نُسبت إليهم(١).

قال ابن الجزري: "ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث إنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراءً به وملازمة له وميلًا إليه لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها: أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به فآثره على غيره، وداوَم عليه ولزمه، حتى اشتهر وعُرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه؛ فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار وداوم ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"(٢).

ثانيًا: علاقة القراءات بالأحرف السبعة:

بناء على ما سبق ذكره ومناقشته، نصل إلى بيان علاقة القراءات بالأحرف السبعة، وقد اختلف العلماء في هذه العلاقة على قولين(٣):

القول الأول: إن القراءات تعتبر حرفًا واحدًا من الأحرف السبعة المنزلة، وهذا رأي من يرى أن ما ثبت في المصاحف العثمانية هو حرف واحد، وقد سبق ذكر هذا القول مع أدلته ومناقشتها(٤).

القول الثاني: ذهب جمهور القراء إلى أن القراءات القرآنية (العشر المتواترة) تعتبر بعض الأحرف السبعة المنزلة.

ودليلهم: أنها مما وافق الرسم العثماني، وهو الرسم الذي أجمعت الأمة على الأخذ به وترك ما خالفه

(١) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، (١٧/١)، صفحات في علوم القراءات للسندي، (٣٦/١، ٣٧).

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، (٥٢/١).

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٤٦/١)، صفحات في علوم القراءات للسندي، (٢١/١).

(٤) سبق الرد على هذا القول في فصل الأحرف السبعة والمصاحف العثمانية.

وعليه، فما اختلف فيه القراء من: إظهار وإدغام، وروم وإشمام، وقصر ومد، وتخفيف وشد، وإبدال حركة بأخرى، وياء بتاء، وواو بفاء، ونحو ذلك من الاختلافات المتقاربة، هو المستعمل في زماننا هذا، وهو الموافق للمصاحف العثمانية.

وبذلك: ثبت أن القراءات التي نقرؤها اليوم هي بعض الأحرف السبعة، وهو الذي وافق خط المصاحف، وما خالف الرسم يترك، ولقد ذكرت ذلك في الكلام عن أقوال العلماء في احتواء المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة، وبينت أن قول الجمهور هو أنها اشتملت على بعض الأحرف السبعة حسب ما وافق الرسم العثماني وثبت في العرضة الأخيرة.

الخاتمة:

الحمد لله على تيسيره والشكر له على توفيقه وامتنانه، هدانا للإيمان علمنا قراءة القرآن، أحمده تعالى على ما يسر لي في هذا البحث من دراسة وجمع، وقد جاءت نتائج البحث على النحو التالي:

١- إن نزول القرآن على الأحرف السبعة كان تيسيراً على الأمة الإسلامية فإنها كانت قبائل كثيرة بينها اختلاف في اللهجات، فلو أمروا كلهم بقراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليهم.

٢- ما تميزت به هذه الأمة من حفظ القرآن بأحرفه وقراءاته المتعددة وما تميز به القرآن عن الكتب السابقة بنزوله بعدد من الأحرف.

٣- إن نزول القرآن بالأحرف السبعة كان في المدينة ولم يكن في مكة، وأنه حدث اختلاف بين الصحابة الكرامﷺ في أول الأمر، فلما علموا بتعدد الأحرف، زال الخلاف واستمرت القراءة بها.

٤- اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة وما ترجح هو أن الأحرف هي: [أوجه متعددة متغايرة من وجوه القراءة، تكون في الكلمة القرآنية الواحدة، بحيث تُقرأ على وجهٍ واحد، أو أكثر من وجهٍ، إلى سبعة أوجه].

٥- إن عثمانﷺ جمع الناس على المصحف الإمام، وأثبت فيه الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة وترك مالم يثبت منها، وأجمعت الأمة على قبول ذلك، بل إن من شروط القراءة الصحيحة موافقتها للرسم العثماني، فللّه درهﷺ.

٦- اختلف العلماء في علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة، وما ترجح هو: أن القراءات جزء من الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة.

٧- ثبوت تواتر القراءات العشر المتواترة، وذكر الشروط الثلاثة للقراءة الصحيحة وهي: اتصال السند، موافقتها للغة العربية، موافقتها للرسم العثماني.

٨- إن تعدد الأحرف والقراءات في الكتاب العزيز وكل حرف منها معجز في ذاته وبذلك تتعدد أوجه الإعجاز.

٩- استمرار القراءة بما ثبت من القراءات المتواترة، فيه بقاء حكمة نزول القرآن بالأحرف السبعة، وهي التيسير ورفع الحرج، لاستمرار حاجة الناس لها، بخلاف من قال انتهت حاجة الناس لتعدد الأحرف.

أهم توصيات البحث:

- القراءات من خصائص كتابنا العزيز، فلنتعلمها ونعلمها أبناءنا ولنحرص على الحفاظ على الأسانيد المتصلة فنحن أمة الإسناد.
- البحث في اعجاز القرآن من ناحية تعدد القراءات، ودراستها دراسة تفسيرية مقارنة.

المراجع:

القرآن الكريم.

الإتقان في علوم القرآن. لأبي الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢١هـ).

الأحرف السبعة. لأبي عمرو الداني. تحقيق: د. عبد المهيمن طحان. مكتبة المنارة: مكة المكرمة، ط١، (١٤٠٨هـ).

الأحرف القرآنية السبعة. للدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. دار عالم الكتب للطباعة والنشر: الرياض، ط١، (١٤١١هـ).

البحر المحيط في أصول الفقه. لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي. تحقيق ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

البرهان في أصول الفقه. لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي. تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب، ط٤، مكتبة الوفاء: المنصورة، مصر، ط١، (١٤١٨هـ).

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية: لبنان، صيدا.

تاريخ بغداد. أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي. تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).

التحبير شرح التحرير في أصول الفقه. لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي. تحقيق د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد: الرياض، السعودية، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

تفسير الطبري. لأبي جعفر بن جرير الطبري. تحقيق: محمود محمد شاكر وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية: القاهرة، ط٢.

حديث الأحرف السبعة. دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلت بالقراءات العشر لعبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر: بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٣هـ).

ذيل طبقات الحفاظ لأبي الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي. دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية بيروت: لبنان، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

السبعة في القراءات. لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي. تحقيق: د. شوقي ضيف. ط٢، دار المعارف: القاهرة، مصر، (١٤٠٠هـ).

سنن أبي داود سنن أبي داود. لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. وزارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي، دار الكتاب العربي: بيروت.

سنن الترمذي. لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

سنن النسائي المجتبى من السنن. لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية: حلب، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

شرح الكوكب المنير. لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار. المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط٢، مكتبة العبيكان: (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

شرح مشكل الآثار. لأحمد بن سلامة الطحاوي. تحقيق: شعيب الرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة: (١٤١٥هـ).

صحيح ابن حبان صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

صحيح البخاري. للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق رائد بن صبري بن أبي علفة، ط١، دار طويق للنشر والتوزيع: (١٤٣١هـ).

صحيح مسلم. للإمام مسلم بن الحسن النيسابوري. تحقيق رائد بن صبري بن أبي علفة، ط١، دار طويق للنشر والتوزيع: (١٤٣١هـ).

صفحات في علوم القراءات. د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي. المكتبة الإمدادية: (١٤١٥هـ).

غاية النهاية في طبقات القراء. لمحمد بن محمد ابن الجزري. مكتبة ابن تيمية.

غريب الحديث. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر. تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٩٨٥).

فتح الباري شرح صحيح البخاري. لابن حجر العسقلاني. تحقيق: عبد العزيز بن باز، ترقيم الأبواب والكتب لفؤاد عبد الباقي بإشراف محب الدين الخطيب، دار المعرفة: بيروت، لبنان.

القاموس المحيط. لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

لسان العرب. لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. ط١، دار صادر: بيروت، لبنان.

مجمع الزوائد للهيثمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. دار الفكر: بيروت، (١٤١٢هـ).

مسند الإمام أحمد بن حنبل. للإمام أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة: (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام الرحماني المباركفوري. إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية: بنارس الهند، ط٣، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. لعلي بن سلطان محمد الملا القاري. ط١، دار الفكر: بيروت، لبنان، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

مناهل العرفان في علوم القرآن. لمحمد عبد العظيم الزرقاني. ط٣، دار الفكر.

منجد المقرئين ومرشد الطالبين. محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري. ط١، دار الكتب العلمية: (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. لأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط١، مطبعة سفير: الرياض، لبنان، (١٤٢٢هـ).

النشر في القراءات العشر. لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري. أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.

النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية: بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).